

## الرد على أصحاب قراءة المخطوطات:

(1) يقولون أنه بعد فحص الخرائط، وخاصة خرائط بطليموس- المولود في صعيد بمصر، في عام 100 ميلادية- لا يوجد فيها ذكر لمدينة اسمها مكة بينما ذكر أسماء مدن مثل الطائف ويثرب. وعليه فلا بد أن تكون مكة المشار إليها في القرآن في بلد آخر .

تعليق: - يوجد في خريطة بطليموس ذكر لمدينة مكاربا قريبة من موقع مكة الحالي. انهم يعترفون أثناء نقاشهم عن المخطوطات أنه عادة ما يحصل خطأ من الرسام أو الناسخ وهذا ينطبق على احتمال وقوع خطأ في تثبيت الموقع بدقة فجميعهم بشر معرضون للخطأ والنسيان .

- استناداً الى مثل هذه التساؤلات التي أثارها أصحاب السردية العلمانية، راحوا يبحثون عن مكان بديل عن مكة يعطي إجابة على تساؤلاتهم. ففريق منهم اعتبر أن منطقة بترأ أرابيا تصلح أن تكون الموقع المناسب. وذهب فريق آخر الى القول بوجود مكان في فلسطين يدعى وادي البكاء يمكن اعتبارها "بكة" كما وردت في القرآن. ومن ثم دعموا هذه النظريات بالقول أنهم درسوا بعض المساجد القديمة ووجدوا أن قبلتها تتجه نحو البتراء، معتبرين أن العرب كانوا علماء في حركات النجوم وتحديد الاتجاهات بدون آلات متطورة، ومتناسين أن القبلة لدى المسلمين كانت في البداية نحو القدس. ففي رأيهم أن مكة هناك في بلاد الشام وان قريشاً والكعبة هناك، مما يجعل رحلة النبي ابراهيم قصيرة ومعقولة، وأن الذين يخاطبهم القرآن هم القبائل العربية هناك التي كانت تعرف تلك القصص والروايات، وهم يشتغلون في الزراعة وقرييون من موطن الأمم الغابرة التي تحدث عنها القرآن. وفيما يلي تعليقي فيما يخص بهذا الموضوع :

- في مقابل نظرية ظهور ابراهيم في بلاد الشام وكون الكعبة في بلاد الشام توجد نظريات أخرى معتمدة على النقوش الآشورية تؤيد نظرية أخرى أن ابراهيم ظهر في اليمن وأن كل الأحداث التي تحدثت عنها التوراة تتوافق مع أحداث وأماكن موجودة في اليمن.

- علينا أن نتذكر أن الأبنية في تلك الفترة كانت عبارة عن خيام وبيوت من الطين، حتى أن بناء الكعبة تصدع أكثر من مرة نتيجة لكثرة السيول والعوامل المؤثرة في البناء، وكانوا يتولون إصلاحها بين فترة وأخرى، وربما لم تكن بوضع يستحق التركيز عليها وتحديد موقعها أثناء وضع بطليموس للخريطة.

(2) يقولون أن القرآن يحتوي على الكثير من قصص الأنبياء الذين عاشوا في بلاد الرافدين

تعليق: هذه القصص موجودة في التوراة والإنجيل التي جاءت بوحي من الله، ولكن الكهنة نسجوا حولها خرافات كثيرة حتى أصبحت تشابه قصص ألف ليلة وليلة الخيالية. وجاء الرسول محمد بوحي من الله خاتماً للأنبياء والرسالات والتشريعات. فلا غرابة أن توجد مثل هذه القصص في القرآن لأن مصدر الجميع واحد وهو الوحي من السماء. فجاءت القصص في القرآن لتبين حقيقة هذه الأحداث التاريخية بشكل نهائي بعيداً عن الخرافات. فلا غرابة أن توجد

في القرآن لأن مصدر الجميع واحد وهو الوحي من السماء. إن هذه القصص ليست للتسلية وإنما لتبين التطور التاريخي لبداية الإنسان وعلاقته بالخالق، وتبين تطور الشرائع السماوية .

(3) يقولون أن القرآن يخاطب أناسا يمرون صباحا ومساء على آثار قوم لوط وهي في بلاد الشام، والقرآن يخاطب أناسا يهتمون بالزراعة وأماكن يكثر فيها المطر والأشجار وهو لا ينطبق على الجزيرة العربية.

تعليق: القرآن يخاطب الناس جميعا وليس أهل قريش فقط. فهو موعظة وهداية للعالمين، فلا غرابة في أن يذكر القرآن أماكن خارج الجزيرة العربية تشتغل بالزراعة وقريبة من آثار العرب البائدة مثل عاد و ثمود، والله عنده علم الغيب وهو يعلم ما لا تعلمون. وهو يعلم أن القرآن سيقراً في مختلف أنحاء العالم فقسم منهم لديه معرفة بمدلول هذه القصص والبعض الآخر تكون جديدة عليه.

(4) يقولون أنه ليس منطقياً أن يقطع النبي إبراهيم المسافة من فلسطين إلى الجزيرة من أجل إبعاد هاجر وطفلهما عن سارة

تعليق: ليس غريباً أن يقطع إبراهيم هذه المسافة، فالقبائل العربية هاجرت من اليمن إلى بلاد الشام والعراق قاطعة مسافات أطول. كذلك تجار قريش يسافرون إلى الشام في رحلاتهم صيفا وشتاء.

(5) يقولون أن المنطقة مرت بحروب واضطرابات منذ وفاة النبي وأن الروايات عن السيرة في تلك الفترة لم تُدون إلا في زمن العباسيين، وأن المدونيين كانوا تحت تأثير الحالة السياسية ففبركوا الروايات لتتلاءم مع ميول الحكام .

تعليق: هذا صحيح وقد بيّنا ذلك سابقاً. فإذا كان الوضع السياسي كما ذكروا، وأن العباسيين اخترعوا وجود مكة وقريش والنبي محمد في موقعها الحالي لأغراض تخدم مصالحهم، فكيف لا نجد رفضاً لهذا التزوير من خصومهم من الشيعة وبقايا أنصار الأمويين في بلاد الشام والعراق؟ وإذا كان هؤلاء سكتوا خوفاً من الاضطهاد، فما بالنا لا نجد دعواً لهذا الادعاء من الأمويين في الأندلس البعيدين عن سيطرة العباسيين! وكيف لا نجد مخطوطات لدى الأقوام والملل الأخرى المجاورة تفضح هذا التزييف الرهيب في التاريخ والجغرافية. وسوف أتطرق لموضوع الروايات والتفسيرات في العصر العباسي لاحقاً عند بحث السردية الإسلامية.

### التعليق على كتب السيد/المسيح

السيد محمد المسيح أحد الباحثين في موضوع مخطوطات القرآن ينشر في كتبه وفي فيديواته على اليوتيوب تفسيرات للقرآن بمقارنة ما ورد في المصحف الحالي مع ما جاء في

المخطوطات القديمة من نصوص وبيبرز بعض الاختلافات بين بعض الكلمات وبعض المعاني. وفيما يلي تعليق على هذا الطرح :

-التركيز في كتابه على اختلاف القراءات لبعض الكلمات في القرآن واختلاف رسمها في المصحف الذي بين أيدينا. وهنا ألفت الانتباه لحقيقة أغفلها المفسرون في العصر العباسي وأدت إلى استدلالات غير صحيحة وهي أن الله تعالى عندما قال: "إنا نحن نزلنا الذكر وأنا له حافظون" هنا الذكر هو الصورة الصوتية للتنزيل الحكيم وليس المصحف المطبوع. وأما بالنسبة لاختلاف القراءات فهذا طبيعي أن الإنسان عندما يسمع كلاما ثم يردده قد يستخدم بعض الألفاظ الدارجة في لهجة قبيلته التي هو معتاد عليها. لذلك اعتُمد في توحيد التدوين على قراءة موحدة وافق عليها غالبية حفظة القرآن الذين كانوا لا يزالون أحياء .

\*الإشارة في مواقع عديدة من كتابه إلى وجود عدة مصاحف منها مصحف علي بن أبي طالب و عبد الله بن مسعود. إن اعتراض عبد الله بن مسعود على عملية جمع القرآن في عهد الخليفة عثمان لم يكن اعتراضا على النص بقدر ما كان اعتراضا على تشكيل لجنة الجمع برئاسة زيد بن ثابت. أما بالنسبة لمصحف علي فلم يكن فيه خلاف على النص وإنما كان في هوامشه شروحات لأسباب النزول. ولو كان هناك خلاف على النص فلا يعقل أن يقبل به الخليفة علي بن أبي طالب وغيره من الصحابة، وكان عليا قد صحح الأمر حين أصبح خليفة للمسلمين.

\*وقع المؤلف في نفس الخطأ الذي وقع فيه المفسرون في العصر العباسي من القول بموضوع الترادف بأنه بالرغم من اختلاف الكلمات، فإنها تدل على نفس المعنى. مثل اعتبار ما ورد في المصحف من: القرآن، الكتاب، التنزيل الحكيم، اللوح المحفوظ، الإمام المبين، الكتاب المبين ، كلمات الله، كلام الله... الخ كلها تؤدي نفس المعنى. وقد بينا فيما سبق أن كل كلمة لها معنى مختلف .

\*أشار الكاتب واعتمد في الكثير من استنتاجاته على فكرة وجود ناسخ ومنسوخ في آيات المصحف بناء على تفاسير القدماء في العصر العباسي الذين فسروا آية " مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّثْلَهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " (البقرة - 106) على أنها تشير الى نسخ آية من المصحف لأية أو آيات من نفس المصحف، علما بأن الآية التي قبلها تتحدث عن أهل الكتاب ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (105). فالمعنى هنا أن الرسالة المحمدية كونها آخر الرسالات الإلهية قد نسخت العقوبات الجسدية المتشددة التي كانت في شرائع موسى عليه السلام، واستبدلتها بما هو خير منها وأسهل على الناس. \* كذلك بسبب اعتماد مبدأ المترادفات حصل خلط في فهم الفرق بين "كلمات الله" وبين "كلام الله. ففي الآيات:

"لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) يونس/64 . (وَأَنْتَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) الكهف/27 .  
 تعني أن الوجود حق موضوعي لا يبدل ولا نهاية له وأنه مستمر في التوسع، وهذا ما يثبتته علم الفلك وأبحاث الفضاء. "قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا" (الكهف 109). "وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (لقمان 27)

لفهم هذه الآيات لا بد من فهم معنى الحق ومعنى الوجود ومعنى الدال والمدلول. الحق هو الوجود خارج الوعي الإنساني. فالله حق، والوجود الكوني الموضوعي حق. ففي قوله تعالى "إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ" (يوسف 4) كانت الرؤيا في ذهن يوسف ولكنها لم يكن لها مدلول ووجود واقعي. وفي قوله تعالى "وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا" يوسف 100،

أصبح لها وجودا وأصبحت حقا. فالله حق وقوله حق والوجود الكوني حق. "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ" الحج 62، "وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ" (يونس 82)، وعندما قال تعالى "إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ النِّسَاءُ" (مريم 171)

فوجود المسيح عليه السلام تم بكلمة من كلمات الله. فالكون وجميع المخلوقات كانت في علم الله كل منها دالة بدون مدلول وأصبح لها مدلول ووجود موضوعي بقوله كن فيكون. "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ" (الأنعام 73). فكل من الشمس والقمر وبقية المخلوقات كانت كلمات وكل منها دالة في علم الله، ثم أصبحت وجودا بقوله تعالى "كن". إذن كلمات الله هي الوجود الموضوعي للمخلوقات. أما كلام الله فيتضح معناه في قوله تعالى "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ" (التوبة: 6). فكلام الله هو التنزيل الحكيم .

\*يتبع الكاتب في دراسته وتفسيره نفس المنهج الذي اتبعه القدامى وذلك بدراسة القرآن آية آية وكلمة كلمة، وهذا المنهج لا يؤدي الى فهم حقيقي للمقصود من الآيات، بينما يدلنا التنزيل الحكيم على الطريقة التي تمكنا من الفهم والادراك السليم للمعاني حيث يقول تعالى {... وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} (المزمل 4) والترتيل هو جمع الآيات ذات الموضوع الواحد في رتل. مثل ترتيل الآيات التي تتعلق بموضوع آدم أو خلق الكون. والترتيل يكون لمواضيع القرآن فقط. وتأتي عملية تأويل مواضيع القرآن بعد ترتيلها. فلفهم موضوع الخلق مثلاً، لا بد من استحضار جميع الآيات التي تتعلق بهذا الموضوع ودراستها كوحدة متكاملة، ولاكتشاف العبر من القصص في القرآن،

لابد من استحضار جميع الآيات التي وردت فيها ومن ثم دراستها كوحدة متكاملة. ويمكن أن نجد عذرا للقدامى من المفسرين في صعوبة تصنيف الآيات حسب المواضيع، ولكن ليس هناك عذر للمفسرين في هذا العصر، لتوفر أدوات البحث والتصنيف الإلكترونية، فالمصحف متوفر على الإنترنت وباستعمال محركات البحث مثل غوغل وغيرها يمكن كتابة (الآيات التي وردت فيها كلمة خلق السموات) وبنقرة واحدة وفي أقل من ثانية تحصل على قائمة بجميع الآيات المتعلقة بأي موضوع .

أمّا مواضيع الرسالة فمواضيعها مصنّفة حسب المحكم وتفصيله. فكلّ آية محكمة تؤخذ مع تفصيلها: {الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} (هود 1). فيمكن البحث عن موضوع الطلاق مثلاً بكتابة (آيات الطلاق في القرآن) فتحصل على قائمة بجميع الآيات المتعلقة بالموضوع.